

مجمع الأمثال

3769 - مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيِّنٌ فَكَذَّيْهُ .

المقتل : القتل وموضع القتل أيضاً ويجوز أن يُجعل اللسان قَتْلًا مبالغة في وصفه بالإفشاء إليه قال :

فإنما هي إقْبَالٌ وإِدْبَارٌ ... (هو عجز بيت للخنساء وصدره : ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت) .

ويجوز أن يجعل موضعَ القتل أي بسببه يحصل القتل ويجوز أن يكون بمعنى القاتل فالمصدر يَنْبُوبُ عن الفاعل كأنه قال : قَاتِلُ الرجل بين فكيه .

قال المفضل : أولُ من قال ذلك أكَثَمُ بن صَيْفِي في وصية لبنيه وكان جَمَعَهُمْ فَقَالَ :

تَبَارُّوا فإن البر يبقى عليه العدد وكُفُّوا ألسنتكم فإن مَقْتُلَ الرجل بين فَكَّيْهِ إن قول الحق لم يَدَعْ لي صديقاً الصدقُ مَذْجَاةٌ لَا يَنْفَعُ التَّوَقُّيَ مما هو واقع في طلب المعالي يكون العَدَاءُ الاقتصادُ في السعي أَبْقَى للجِمام مَنْ لم يَأْسَ على ما فاته ودع بدنه ومن قَدَعَ بما هو فيه قَرَّتْ عينه التقدُّم قبل التندم .
أصبح عند رأس الأمر أحبُّ إلي من أن أصبح عند ذنبه لم يهلك من مالك ما وعَظَمَكَ ويل لعالم أمرٍ .

مَنْ جاهله يتشابه الأمر إذا أقبل وإذا أدْبَرَ عرفه الكَيِّسُ والأحْمَقُ البَطَرُ عند الرخاء حُمْقٌ والعجز عند البلاء أَمْنٌ لَا تَغْضَبُوا من اليسير فإنه يجني الكثير لَا تجبوا فيما لَا تُسْأَلُونَ عنه وَلَا تضحكوا مما لَا يُضْحَكُ منه تَدَاءَوْا في الديار وَلَا تباعضوا فإنه من يجتمع يقعق عنده ألزموا النساء المَهَانة .

نعم لَهْوُ الغِرَّةِ المَغْزَلُ حِيلَةٌ مَنْ لَا حِيلَةَ له الصبر إن تَعَشَّ تَرَ ما لم تَرَهُ المكثار [ص 266] كحاطبٍ ليل مَنْ أَكْثَرَ أَسْفَاطَ لَا تجعلوا سراً إلى أمةٍ فهذه تسعة وعشرون مثلاً منها [ما] قد مر ذكره فيما سبق من الكتاب ومنها ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وقد أحسن من قال : رَحِمَ اللهُ امرأً أَطْلَقَ ما بين كَفَّيْهِ وأَمْسَكَ ما بين فكيه
وإلى أبي الفتح البُسْتِي حيث يقول في هذا المثل :

تَكَلَّامٌ وَسَدْدٌ ما اسْتَطَاعَتْ فَإِنَّمَا ... كَلَامُ حَيٍّ وَالسُّكُوتُ جَمَادٌ .
فإن لم تَجِدْ قَوْلًا سَدِيدًا تَقُولُهُ ... فَصَمْتُكَ عَنْ غَيْرِ السَّدَادِ

سَدَادُ .

وَاحِدٌ تَدَاهُ الْقَاضِي أَبُو أَحْمَدَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ فَقَالَ : .

إِذَا كُنْتُ ذَا عِلْمٍ وَمَا رَاكَ جَاهِلٌ ... فَأَعْرِضْ فَفِي تَرْكِ الْجَوَابِ
جَوَابُ .

وَإِنْ لَمْ تُصِْبْ فِي الْقَوْلِ فَاسْكُتْ فَإِنَّمَا ... سَكُوتُكَ عَنْ غَيْرِ الصَّوَابِ
صَوَابُ .

وَضَمِنَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ النَّيْلِيُّ شَرَائِطَ الْكَلَامِ قَوْلَهُ : .

أَوْصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةٍ ... إِنْ كُنْتُ لِمُوصِي الشَّافِقِ مُطِيعًا .
لَا تُغْفِلَنَّ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ ... وَالْكَيفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيعًا